ديا الأطفال
21
بائع الأحلام
بقلم: عبدالحميد عبدالمقصود
رسوم: عبدالشافي سيد
إشراف: أ. حمدي مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ هُنَاكَ فَتًى صَغِيرٌ يُدْعَى بِاسْمِ «حَالِمٍ» يَعْمَلُ لَدَى رَجُلٍ ثَرِيٍّ ، لَكِنَّ الرَّجُلَ الثَّرِيَّ كَانَ بَخِيلاً ..

وَكَانَ حَالِمٌ يَعْمَلُ فِي رَعْيِ خُيُولِ الرَّجُلِ الثَّرِيِّ الْبَخِيلِ وَمَوَاشِيهِ ، نَظِيرَ أَجْرٍ سَنَوِيٍّ هُوَ خَرُوفٌ صَغِيرٌ يُقَدِّمُهُ الرَّجُلُ لِحَالِمٍ فِي كُلِّ عَامٍ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ إِلَى الْمَرْعَى ذِئْبٌ كَبِيرٌ ، وَقَالَ لِحَالِمٍ : إِذَا لَمْ تُعْطِنِي خَرُوفًا أَتَغَذَّى بِهِ ، هَجَمْتُ عَلَى جَمِيعِ الْخِرَافِ وَأَكَلْتُهَا ..

فَقَالَ لَهُ حَالِمٌ : وَلَكِنَّ هَذِهِ الْخِرَافَ لَيْسَتْ مِلْكِي .. انْتَظِرْ حَتَّى أَسْتَشِيرَ سَيِّدِي وَأَعُودَ إِلَيْكَ ..



وَذَهَبَ حَالِمٌ إِلَى الرَّجُلِ الْبَخِيلِ ، فَأَخْبَرَهُ بِتَهْدِيدِ الذِّئْبِ لَهُ ، إِذَا لَمْ يُعْطِهِ خَرُوفًا ..

نَظَرَ الْبَخِيلُ إِلَى حَالِمٍ وَقَالَ لَهُ :أَنَا مُوَافِقٌ عَلَى أَنْ يَأْخُذَ الذِّئْبُ وَاحِدًا مِنَ الْخِرَافِ ، وَلَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ تَعْصِبَ عَيْنَيْهِ ، وَتَتْرُكَهُ يَخْتَارُ ..

عَادَ حَالِمٌ إِلَى الذِّئْبِ وَعَصَبَ عَيْنَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : وَالآنَ فَلْتَخْتَرْ لِنَفْسِكَ وَاحِدًا مِنَ الْخِرَافِ ..



وَقَعَ اخْتِيَارُ الذِّئْبِ عَلَى الْخَرُوفِ الْوَحِيدِ الذِى كَانَ يَمْلِكُهُ حَالِمٌ أَجْرًا لَهُ عَنْ عَمَلِهِ فِى الْعَامِ الْمَاضِى .. وَهكَذَا أَصْبَحَ حَالِمٌ لاَ يَمْتَلِكُ شَيْئًا ..

عَلِمَ الْبَخِيلُ بِمَا حَدَثَ ، فَطَرَدَ حَالِمًا مِنَ الْعَمَلِ فِى رَعْىِ مَوَاشِيهِ قَائِلاً : لَقَدْ عَجَزْتَ عَنْ حِمَايَةِ حَمَلِكَ الْوَحِيدِ ، فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ حِمَايَةَ حِمْلاَنِى وَخُيُولِى ؟!

وَرَحَلَ حَالِمٌ حَامِلاً الْفِرَاءَ الَّذِى كَانَ يَحْتَمِى بِهِ مِنَ الْبَرْدِ فِى لَيَالِى الشِّتَاءِ ..



وَفِى الطَّرِيقِ بَاعَ الْفِراءَ بِثَلاثِ قِطَعٍ بُرُونْزِيَّةٍ ، وَقَرَّرَ أَنْ يَحْتَفِظَ بِهَا لِمُدَّةِ ثَلاثَةِ أَيَّام ثَمَنًا لِطَعَامِهِ .. لَكِنَّهُ قَابَلَ فِى الطَّرِيقِ عَجُوزًا فَقِيرًا ، فَأَعْطَاهُ وَاحِدَةً مِنَ الْقِطَعِ الثَّلاثِ .. فَشَكَرَهُ الْعَجُوزُ ، وأَعْطَاهُ غُصْنَ زَيْتُون أَخْضَرَ ..

بَحَثَ حَالِمٌ عَنْ مَكَانٍ لِيَبِيتَ فِيهِ لَيْلَتَهُ ، فَعَثَرَ عَلَى فُنْدُقٍ ، وَدَفَعَ لِصَاحِبِهِ قِطْعَةً بُرُونْزِيَّةً أَجْرًا عَنْ مَبِيتِ اللَّيْلَةِ ، فَلَمْ يَتَبَقَّ مَعَهُ سِوَى قِطْعَةٍ بُرُونْزِيَّةٍ وَاحِدَةٍ ..

وَفِى الصَّبَاحِ سَمِعَ أَحَدَ نُزَلَاءِ الْفُنْدُقِ يَتَحَدَّثُ عَنْ حُلْمٍ جَمِيلٍ رَآهُ لَيْلَةَ أَمْسِ .. قَالَ صَاحِبُ الْحُلْمِ : إِنَّهُ رَأَى نَفْسَهُ يَدْخُلُ كُوخًا كَبِيرًا فِى مَغَارَةٍ .. وَكَانَ الْكُوخُ يُشْبِهُ قَصْرًا ، وَأَنَّهُ وَجَدَ صُنْدُوقًا مَلِيئًا بِالذَّهَبِ وَالْمُجَوْهَرَاتِ فَحَمَلَهُ وَرَحَلَ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ ..

أُعْجِبَ حَالِمٌ بِالْحُلْمِ الْجَمِيلِ الَّذِى سَمِعَهُ ، وَتَقَدَّمَ مِنْ صَاحِبِ الْحُلْمِ طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَبِيعَهُ حُلْمَهُ نَظِيرَ الْقِطْعَةِ الْبُرُونْزِيَّةِ الْوَحِيدَةِ الْمُتَبَقِّيَةِ مَعَهُ ..

فَوَافَقَ الرَّجُلُ عَلَى الْفَوْرِ .. وَهَكَذَا أَصْبَحَ حَالِمٌ يَمْتَلِكُ حُلْمًا ، فَسَارَ حَامِلاً حُلْمَهُ ، وَكَانَ سَعِيدًا بِهِ غَايَةَ السَّعَادَةِ .. وَلَكِنَّ الْجَوَّ سُرْعَانَ مَا أَصْبَحَ بَارِدًا جِدًا ، فَأَخَذَ حَالِمٌ يَنْفُخُ فِي يَدَيْهِ ، لِيَطْرُدَ عَنْهُمَا الْبَرْدَ ..

وَكَانَ جَائِعًا ، فَتَمَنَّى فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ أَنْ يَخْرُجَ لَهُ ذِئْبٌ لِيَأْكُلَهُ ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ مِنْ عَنَاءِ الْجُوعِ وَالْبَرْدِ ..

وكَأَنَّمَا أُجِيبَ دُعَاؤُهُ فِى الْحَالِ .. فَلَمْ يَنْتَهِ حَالِمٌ مِنْ دُعَائِهِ ، حَتَّى رَأَى أَمَامَهُ ذِئْبًا مُكَشِّرًا عَنْ أَنْيَابِهِ .. وكَانَ الذِّئْبُ فِى غَايَةِ السَّعَادَةِ لأَنَّهُ وَجَدَ أَخِيرًا الْفَرِيسَةَ الَّتِى سَيَتَعَشَّى بِهَا .. لِكَنَّ الذِّئْبَ قَبْلَ أَنْ يَهْجُمَ عَلَى حَالِمٍ تَعَرَّفَهُ .. إِنَّهُ هُوَ نَفْسُ الشَّخْصِ الَّذِى أَعْطَاهُ الْخَرُوفَ مِنْ قَبْلُ .. وَلِذَلِكَ طَمْأَنَهُ الذِّئْبُ بِقَوْلِهِ :



ـ لاَ تَخَفْ .. لَنْ أَمَسَّكَ بِسُوءٍ ، بَلْ
سَأُقَدِّمُ لَكَ مَعْرُوفًا جَزَاءَ الْمَعْرُوفِ الَّذِى
قَدَّمْتَهُ لِى مِنْ قَبْلُ ، حِينَ قَدَّمْتَ لِى
الْخَرُوفَ .. ارْكَبْ عَلَى ظَهْرِى وَأَمْسِكْ
بِشَعْرِى جَيِّدًا .. وَسَوْفَ تَرَى ..

رَكِبَ حَالِمٌ عَلَى ظَهْرِ الذِّئْبِ ، فَطَارَ بِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَغَارَةٍ بَعِيدَةٍ فِي بَاطِنِ الْجَبَلِ .. ثُمَّ تَرَكَهُ هُنَاكَ وَاخْتَفَى ..

وَقَفَ حَالِمٌ حَائِرًا فِيمَا يَفْعَلُهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ الْبَعِيدِ الْمَهْجُورِ .. وَسَأَلَ نَفْسَهُ : لِمَ فَعَلَ بِهِ الذِّئْبُ هَكَذَا ؟

وَفِي النِّهَايَةِ قَرَّرَ أَنْ يَدْخُلَ الْمَغَارَةَ لِيَبِيتَ فِيهَا لَيْلَتَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ ..





وَمِنْ شِدَّةِ الظَّلَامِ لَمْ يَرَ شَيْئًا دَاخِلَ الْمَغَارَةِ ، لَكِنَّهُ رَأَى فِى مَنَامِهِ نَفْسَ الْحُلْمِ الَّذِى اشْتَرَاهُ مِنَ الرَّجُلِ فِى الْفُنْدُقِ بِقِطْعَةٍ بُرُونْزِيَّةٍ ..

وَفِى الصَّبَاحِ اسْتَيْقَظَ حَالِمٌ مِنْ نَوْمِهِ سَعِيدًا بِالْحُلْمِ الَّذِى رَآهُ فِى مَنَامِهِ .. وَعِنْدَمَا تَفَحَّصَ الْمَغَارَةَ وَجَدَهَا مِنَ الدَّاخِلِ تُشْبِهُ تَمَامًا الْمَغَارَةَ الَّتِى رَآهَا فِى الْحُلْمِ ..



وَفِى الْوَاقِعِ كَانَتِ الْمغَارَةُ مِنَ الدَّاخِلِ قَصْرًا ..

وَلِشِدَّةِ دَهْشَتِهِ وَجَدَ حَالِمٌ صُنْدُوقًا كَبِيرًا مَلِيئًا بِالذَّهَبِ وَالْمُجَوْهَرَاتِ ..

تَأَكَّدَ حَالِمٌ أَنَّ حُلْمَهُ الَّذِى اشْتَرَاهُ بِقِطْعَةٍ بُرُونْزِيَّةٍ وَاحِدَةٍ قَدْ صَارَ حَقِيقَةً .. وَأَنَّ جَزَاءَ الْمَعْرُوفِ الَّذِى صَنَعَهُ فِى الذِّئْبِ ذَاتَ يَوْمٍ لَمْ يَضِعْ هَبَاءً ..

(تمت)

رقم الإيداع : ٢٨٠١ / ٢٠٠٧
الترقيم الدولى : ٣ - ٢٣٢ - ٢٦٦ - ٩٧٧